(99) دور العقل في عملية التحصيل ان الاسلام يمجد العقل لا باعتباره أداةً لاستيعاب المعلومات وخزنها ثم استرجاعها وتحليلها فحسب ، بل يعتبره أهم أداة لمعرفة الخالق عز وجل ؛ ولولاه لأصبح الإنسان حيواناً بهيمياً آخر لا يعي من واقعه الاجتماعي شيئاً ولا يهتم بأمر مثل اهتمامه بغرائزه الحيوانية. ولكن العقل البشري بدل المعادلة الحيوانية وقلبها لصالح الإنسان ، فأصبح هذا الكائن الكريم بحكم عقله مكلفاً بالمسؤوليات الشرعية ومحاسباً عليها . ولعل اشد الآيات القرآنية وقعاً وأوجعها على الجهلاء من الناس ، قوله تعالى : (ان شر الدواب عند ا الصم البكم الذين لا يعقلون) (1) . فأصبح العقل الحجة التي يحتج بها ا على المكلف يوم القيامة (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) (2). ولما كان العقل هو البنية التحتية للتفكير الانساني ، أصبح العلم البناء الفوقي الذي يساهم بشكل فعال في تقوية سلطات العقل وقوته المنطقية والتحليلية . فالحقيقة العلمية اليقينية ، يعتبرها الفقهاء شيئاً قطعياً ، والتنكر لها تنكر للعقل نفسه . وأعظم دليل على ذلك ان أكثر الناس خشية لله _____ (1) الانفال : 22. (2) الحجر : 92 _ 93.